Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى ذهب[1]، ووفقا للعلاقات التي تشكلت داخل النص في ارتباطها مع المرأة وعلاقتها المتداخلة معها ، والمرأة كما رأينا ترمز إلى الجانب المادي في الحياة ووجود «السحلية» ملقاة في النهاية تحت الشجرة في الحفرة المعدة لدفن جثة الزوجة . يمكن اعتبار أنها تمثل العنصر الذي يحول هذه الشجرة العادية إلى شجرة تطرح كل الثمار دون اعتبار للزمن ، والشجرة كما رأينا قد ترمز إلى « المعرفة المتكاملة » ومن ثم فإن « السحلية » هي (عنصر التحويل) الذي يتم بواسطته الانتقال بالذات من مرحلة فانية إلى مرحلة تستكمل فيها الذات مقوماتها وتنفذ إلى عالم الحقائق . هذه الدلالة الرمزية لا تتفق مع التفسير الذي يرى بأننا « إزاء مشهد انتحار الإنسان في نهاية مسرحية « يا طالع الشجرة »[2] ولكنها تتفق بدون شك مع السياق الفكري الذي أشرت إليه ، ومع المعنى الكلي المتغلغل في نسيج المسرحية كلها ، وهو أن الإنسان عندما يؤكد ويحقق الجوهر الخالد في ذاته سيتعرض للفناء بلا شك . وهذا يتفق مع طبيعة الأمور من ناحية ، ومن ناحية أخرى يكون قد أدى مهمته كما يقول « بهادر » « للدرويش » : « لأن حياتي بعد ذلك لا تساوي شيئا » . وبهذا يتحقق التوازن الذي قد يبدو لنا لأول وهلة أن النهاية المأساوية التي يواجهها الأبطال في مسرحيات توفيق الحكيم جاءت نتيجة لعدم «تحقق التوازن» . وهو في واقع الأمر متحقق من خلال الصراع الذي يمارسونه لأن هذا الصراع يمثل في حد ذاته انتصارا على عوامل الفناء ولكي يتحقق هذا الانتصار الخالد فإن الإنسان مطالب بأن يقدم في سبيل ذلك تضحيات لا حصر لها ، ومايقوله « الدرويش » « لبهادر » بشأن زوجته : « إن لم تكن قتلتها بعد فستقتلها »

---

(١) د. عبدالمنعم اسماعيل، هزات في المسرح العالمي المعاصر، المسرح ع ٤٦ - ١٩٦٧ ص ٤٨ .

(٢) د. لويس عوض، مقالات في النقد والأدب، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٤، ص ٢٥٥ .